

**غنوه لـ«الوطن»: العمل الفني يقول للناظر قف
وشاهدني والخط يمسك بي ويقول لي اجلس وتصوف**

A man with white hair and glasses, wearing a blue shirt, is painting a large mural of the Virgin Mary. He is focused on adding details to her face and upper body. The mural is set against a background of swirling colors and features the name 'MARIA' written in gold letters at the bottom.

أن أغض البصر عن الجمال.

- ارتباط الخط بالقرآن الكريم!**
قد يكون أحد أهم أسباب تطور الخط العربي إلى هذه الأشكال والمنات من الأنواع هو أن الخط العربي ازداد الاهتمام به بعد الإسلام بسبب مهم وهو أن القرآن نزل بلسان وحرف عربي، ما دفع الخطاطين إلى إظهار الحرف بأبهى صوره لأنه كلام الله ويأخذون رضا الله عنهم وجل وبالوقت نفسه يوازن القوة التعبيرية للكلام بأي شكل وتصبح القوة التعبيرية الشكلية ولذلك عمل الخطاطون مباريات، وكانت هناك بعض اللوحات لا تكاد تقرأ لأن الخطاط لم يفكر إلا بجماليتها ونسبي قراءتها.

• القرآن الكريم كتب وما زال يكتب وإذا لاحظنا لا يوجد القرآن الكريم مطبوع وذلك للتباري ياظهاره بأبهى صورة وهذا لعب دوراً كبيراً بالخط العربي على أن يصبح متطلعاً جداً.

• والأعمال التي أقدم فيها الآيات تكون واضحة ومفروعة لأنني هنا في محراب الجمال الإلهي ومؤمن أن هذه الرسالة يجب أن تصل دقيقة وصحيحة وليس فقط جميلة.

• ارتباط الخط مع الشعر؟
الشعر نتاج إنساني عظيم جداً وإذا لم يكن الإنسان قريباً من الشعر تضعف إنسانيته لأن الشعر يرفع القيمة الإنسانية للإنسان، والصور التي يرسمها الشاعر بكلماته ترفع من قيمة الإنسان، ولو لم يكن رساماً لكنه أعمى أن يكون شاعراً لكنني لا أعتقد أن الشعر الذي أكتبه يوازي ما أرسم، وأستخدم أشعاراً لنزار قباني في لوحتي وأعيش نزار وأعيش محمد درويش وأحياناً أتعلق في بيت أو أغنية.

• تجربة التشكيل في الخط العربي إلى أين اليوم؟ وما تقييمك للتتجربة السورية؟
أفتخر أنني سوري من هذه البلد الجميل، حيث أسس الخطاط بدوي الديراوي مدرسة فنية قائمة بذاتها ومدرسة شاملة بالخط العربي، وسوريا ملأى بالموهاب وأفتخر بهم وهناك أكثر من ٢٥ اسماء على مستوى عالمي.

• التجربة السورية عربيةً كيف تراها؟
عربياً جيدة جداً وخصوصاً بالخط القاعدي وأكثر الجوائز كانت للذين يملعون بالخط القاعدي، وذلك على مدى سنوات طويلة وهناك مستوى جيد وجيل شاب مهم ومن الملاحظ أن الأكثر أهمية هم السوريون.

• من تأثرت من الخطاطين؟
أنا متاثر بطبيعة بدلي وهي من تعلق على وتأثر ليس فقط في الأشياء الظاهرة بل في الأشياء الباطنية، أما الأساتذة الكبار الذين تأثرت بهم فهم فاتح المدرس ومحمد حماد لأنني لازمتهن فترة طويلة وكانوا مهمن في حياتي الفنية، أما من الخطاطين ولم أكن تلميذاً عنده فهو محمد بدوي الديراوي، وتلميذه فيما بعد محمود الهواري وأحب أن أعيش لحظات مع تجربة الفنانين العالميين لأرى ماذا ستعطيني.

• ماذا تحضر من جديد؟
في سيرة حياتي أكثر من ٧٠ معرضاً فرياً إلى جانب مئات المعارض المشتركة وأحضر بعد أشهر لمعرض في دمشق وكل ما فيه رسمته بالأزمة.

• إلى ماذا تطمح؟
أتمنى في أن أكون قد ساهمت ببنقطة صغيرة في محيط المعرفة والفن، وأن يسجل في التاريخ نقطة صغيرة في النشاط الإنساني لأن أهمية أي إنسان هو بما يضفي

ومعنى ذلك أنه توجد معطيات في اللوحة وهي لا تنادي كل الناس والمسألة لها علاقة بالثقافة البصرية ويقدر مفهومنا للجمال وللون، وسحر الفن التشكيلي أن كل الألوان ضرورية وكل الخطوط ضرورية وكل الأفكار ضرورية لأن ذلك متغير ومتتنوع.

• اللون الغالب على لوحتك هو الأزرق، ما العلاقة التي تربطك به؟
قد يكون اللون الغالب على لوحتي هو الأزرق وأفسر ذلك على أن اللون الأزرق في حياتنا يبشر أكثر من ٧٠ إلى ٨٠ بالمائة، فهو لون السماء والبحر وهو انعكاس للون السماء الصافية وسواء شئنا أم أبيانا فهو لون غالب، وهذا ربما أثر في شخصيتي بشكل غير مباشر، والأزرق هو لون نبيل وراق جداً وسام لا نستطيع أن نراه إلا ونحن ننظر إلى الأعلى وهذا شيء إلهي.

• وإلى جانب الفن نحن نمارس مهنة والكثير من الأشياء التي تساعدننا وتحل مشاكلنا باستخدام الأزرق في التشكيل، أي إنه لون مساعد أدرسه لطلابي وهو لون بارد لأنه هادئ ولا يتكلم إلا عندما يريد أن يتكلم وعندما نعطيه محفزاً يتكلم ملايين الجمل دفعة واحدة، فإذا أضفنا إليه نقطتين من اللون الأحمر نلاحظ أنه يغلي ويتصعد وينزل، إضافة إلى استخدامي كل الألوان لأن كل لون له مكانه وظروفة.

• وكأنك تعيش حالة من التصوف مع اللوحة؟
بكل تأكيد فإنني أتأمل في هذا الكون الجميل والرائع الذي لا يحمل أخطاء على حين نحن من نصنع الأخطاء، والتأمل الطويل هو أحد ملامح الصوفية وأحد ملامحها، والخط هو من يدفعني ويمسك بي ويقول في اجلس وتصوف لأن بداخلك فلسفة عميقة لها علاقة بشخصيتنا كعرب، ونحن لا نحب كثيراً الأمور التشخيصية، ولأننا نؤمن بأنه لا أحد فينا يستطيع أن يرسم صورة شبانية له، لأن ليس كمنه شيء والخط يساعدني في ذلك، والتصوف تعبير صادق عن شخصيتي وتجربتي وهو بيتي البصري وليس أنا من افتعلها بل لأنني شيق جداً للجمال جمال الأنثى والوردة وجمال الطفل وأي شيء ولا أستطيع

معتز بتجربتي لأنها مؤثرة وهي تشاهد من ناس كثيرون يبدون إعجابهم بها.

• أسعار اللوحات هل هي مرتفعة عند محمد غنوم؟
ضدية الأسعار تتعلق بالتسويق وكلماكبر اسم الفنان أصبح الطلب أكبر وكذلك السعر، ولكن اللوحات فنية، مما توافر سعرها، يبقى الكثير من الناس يستطيعون اقتناءها، والجهاد المبذول فيها يحتاج إلى ثمن مقابل، وحقيقة لا تهمني القضية المالية ولكن جasicci هو أن تتحبني الناس وتحب أعمالي لأن الفن التشكيلي ليس لديه الجماهيرية الواسعة في بلداننا.

• الناس تقتني أعمالي ومن دون أدنى شك أعيش من راء الفن أكثر من ٤٠ عاماً في سوريا معنى ذلك أن الناس تحب أعمالني.

• رسالتك الفنية من خلال الخط العربي؟
فن بالجملة هو مجموعة من الرسائل وبمقدار بيمانتنا بالرسائل التي تحملها وبمضمونها فهي تتصل للناس، وهي رسائل لا ينفع أن يحملها ساع يجب أن تحملها نحن ونذور بها ونعمل عليها وندق مساعدين ولكن الرسائل نحن من تكتبتها ونضع ضمومها، والفن هو فكر عميق ويحتاج إلى متابعة متقدمة، وقد حملت رسالتي وقدمتها في الوطن العربي وأوروبا وأميركا والبرازيل والصين، وأقمت عارض فردي وندوات في معظم البلدان العربية نلت جوائز.

• كيف كان استقبال العمل الفني للمثقفي الذي لا ينطق لغة الضاد؟
هذه التجربة تقوم على الحرف العربي ليس بسهولة نتفنع غيرنا باستقبالها وتلقائها، والموضوع يحتاج إلى هدوء وبالوقت نفسه للعمل بذكاء وتقديم العمل في وقت المناسب والمكان المناسب، ولدي ٨ معارض ألمانيا وهذا ما تطلب مني المتابعة والمثابرة لأن جمهور ينتظر مثا الجيد، وأهم ما في الفن التشكيلي نيشدنا العمل الفني ويقول للناظر قف وشاهدني

هو يكتب ويرسم ويغنى ويعشق تفاصيل لوحته المتوجة بالخط العربي، وعن حالة العشق والهياق مع الخط في أعمال الفنان التشكيلي محمد غنوم نتحدث، فهي تجربة مؤثرة من خلال العلاقة الخاصة التي جمعته بالخط منذ نفتح عينيه وعند مسكه القلم بدأ يرسم على ورقه كل خط أمامه وبقلد العناوين، فشكل هذا الحلم هاجساً لتكون له بصمته الخاصة وأسلوبه المفرد وبدأ يبدع بأجمل الكلمات والعبارات والأشعار والآيات القرآنية، فذابت لوحته ولها بشعور نزار وغردت كثيراً في حب الشام، وعند ذكر الوطن اكتنرت الألوان، ووصلت اليوم معارضه الفردية إلى ٧٠ معرضاً فنياً، فأعطيت الكلمة قيمة ومعنى وفناناً وتشكيلياً تختزن في القلوب قبل العقول، كما كرس في لوحاته أهمية الخط العربي وقدرته على الوصول ونشر ثقافته عالمياً، فنراه يعيش مع الخط ويعطيه من روحه نفسها خاصاً فكان متصوفاً جليلاً يبحث عن يتبعة ويهدي إلى عمله الذي طالما أدهش الكثيدين.

زارنا غنوم في صحيفة «الوطن» وأطلعنا على تجربته وتميزه وتأثيره وعن جديده وأسلوبه في هذا الحوار:

طبيعة بلدي تملّي على
وتأثر ليس فقط في الأشياء
الظاهرة بل في الأشياء الباطنية

ومعنى ذلك أنه توجد معطيات في اللوحة وهي لا تتنادي كل الناس والمسألة لها علاقة بالثقافة البصرية ويقدر مفهومنا للجمال وللون، وسحر الفن التشكيلي أن كل الألوان ضرورية وكل الخطوط ضرورية وكل الأفكار ضرورية لأن ذلك متغير ومتعدد.

• اللون الغالب على لوحتك هو الأزرق، ما العلاقة التي تربطك به؟

قد يكون اللون الغالب على لوحتي هو الأزرق وأفسر ذلك على أن اللون الأزرق في حياتنا يمثل أكثر من ٧٠ إلى ٨٠ بالمائة، فهو لون السماء والبحر وهو انعكاس للون السماء الصافية وسواء شئنا أم أبيانا فهو لون غالب، وهذا ربما أثر في شخصيتي بشكل غير مباشر، والأزرق هو لون نبيل وراق جداً وسام لا يستطيع أن نراه إلا ونحن ننظر إلى الأعلى وهذا شيء إلهي.

وإلى جانب الفن نحن نمارس مهنة والكثير من الأشياء التي تساعدنا وتحل مشاكلنا باستخدام الأزرق في التشكيل، أي إنه لون مساعد لأرسه لطلابي وهو لون بارد لأنه هادئ ولا يتكلم إلا عندما يريد أن يتكلم وعندما نعطيه محفل يتكلم ملابس العمل دفعة واحدة، فإذا أضفنا إليه نقطتين من اللون الأحمر نلاحظ أنه يغلي ويصعد وينزل، إضافة إلى استخدامي كل الألوان لأن كل لون له مكانه وظروفه.

• وكأنك تعيش حالة من التصوف مع اللوحة！ بكل تأكيد فإنني أتأمل في هذا الكون الجميل والرائع الذي لا يحمل أخطاء على حين نحن من نصنع الأخطاء، والتأمل الطويل هو أحد ملامح الصوفية وأحد ملامحها، والخط هو من يدفعني ويمسك بي ويقول لي اجلس وتصوف لأن بداخله فلسفة عميقة لها علاقة بشخصيتنا كعرب، ونحن لا نحب كثيراً الأمور التشخيصية، ولأننا نؤمن بالله لا أحد فيينا يستطيع أن يرسم صورة تشبيهية له، لأن ليس كمنته شيء والخط يساعدني في ذلك، والتصوف تعبر صادق عن شخصيتي وتجربتي وهوبي البصرية وليس أنا من أقتعلها بل لأنني شبق جداً للجمال جمال الأنثى والوردة وجمال الطفل وأي شيء ولا يستطيع

كثير من الناس لكن اللوحات تثير في الناس حماسة وتحتاج إلى مالية ولكن أعمالي لأن الفن مدعى في بلداننا.

شك أعيش من متعة في ذلك أن

مزيدي العربي؟
رسائل وبمقدار
ضمونها فهي
إن يحملها ساع
تميل عليها وندق
عن هناك وسائل
نكتتها ونضع
تاج إلى متابعة
يتها في الوطن
الصين، وأقمت
بلدان العربية
متلقي الذي لا
يليس بسهولة
لموضوع يحتاج
ونقدم العمل في
دي ٨ معارض
، والمثابرة لأن
الفن التشكيلي
قف وشاهدي

• الخط العربي ونقطة البداية؟

الخط هو رسم للحروف العربية بشكل جميل، ولا أعرف يوماً في حياتي لم أرسم فيه حيث بدأت بالرسم عندما وجدت أمامي أقلاماً وكرتوناً وورقاً، وحينما بدأ الأستاذ يكتب على السبورة في المرحلة الابتدائية كلمات وحروفًا بسيطة شعرت أن بيني وبين هذا الحرف علاقة بدأت بشكل بسيط ثم تطورت فيما بعد إلى تقليد الحروف ومحاكاة بعض أغلفة الكتب والعناوين، كما بدأت أخترف وأذين الحروف بشكل طفولي، وفي المرحلة الإعدادية ومن ثم الثانوية كنت على يقين أن من واجبي تعلم القواعد والأوزان الخاصة بفن الخط العربي.

وبعدها وجدت أنني أمام فن يحتوي على الجمال والجمال وكانت علاقتي مع الفن بشكل فطري غافوية وجميلة ومحمية، وبدأت أتقلمذ على يد خطاطين مثل حلمي حباب، و محمود الهواري، وتعلمت القواعد والأوزان، إلى أن تخرجت في كلية الفنون الجميلة وبدأت أفكر كيف أكون طريقة وأسلوباً وتجربة خاصة بي.

وتبلورت تجربتي في المعرض الأول في عام ١٩٧٩ بدمشق، حيث توزعت آراء الناس بين مؤيد ومعارض وهناك الكثير من استخدمو الخط، ولكن كان لتجربتي طابع خاص حيث بدأت بالانتشار وبدأ الاهتمام بهذه التجربة لأنها ترتبط بثقافتنا البصرية كعرب وسوريين ودمشقيين بالإضافة إلى ذلك فإن عناوين اللوحات كانت غير مألوفة.

• رسالتك الفنانة من:

• أسعار اللوحات

غном؟ قضية الأسعار تتعلق بصبح الطلب أكبر و الفنية، مما توافر لا يستطيعون اقتتناءه إلى ثمن مقابل، وحقيقة هاجسي هو أن تحبني التشكيلي ليس لديه الدلالة تقتنى أعمالي وراء الفن أكثر من الناس تحب أعمالي.

أبدأ بسؤال أوجهه للجميع: هل أنتم متدينون؟ وإذا كنتم كذلك، فلأين أنتم من الإيمان؟ وماذا يعني التسليم للفيبي؟ وما الفارق بين الإيمان والدين ودين يخصكم، وعلاقتكم بالإله، وخاصة دينكم؟ لا يعني التشدد في ذلك تطرف؟ وما مصير الإيمان بالآخر، بالعلم والعلمية والبحث والتدقيق والفلسفة ومقتضياتها، والآخر الذي يدين بدين آخر أو يمعتقده؟

أختزل إجاباتكم وأجزم أن جميعكم متبنيون، وعلى اختلافكم ومذاهبكم وطوابعكم ومعتقداتكم؛ بودية، هندوسية، يهودية، مسيحية، إسلامية، وجودية، علمانية، مارمونية، إنجليلية، شهود يهوي، وحتى من يعبد الشجر أو الحجر أو الشمس أو القمر أو الأعضاء التناسلية، أو أي نوع من الحيوان من طائر أو دب أو زاحف اتخذ هذه العبادة من خلال أسس لها منطق معنٍ لحظة أن تحاوره بمنطق، ومن خلالها تحكم على درجة إيمانه، وحتى من عبد الوثن أو الصنم، وأن له أكابر لا عقائد أنه يوصله إلى الحقيقة، والحقيقة تعني أن يدخلك شيئاً يسكن جوهرك، يتمسك به ويقبض عليه فكرك، وكأنك تمسك جمرك من دون أن تشعر بحرقة، والسبب أنه يمتلك وينتحك شعوراً فريداً، هذا في الدين، أما الإيمان الذي يعني الأمان، فإنه ضد الخوف، والأمن يعني الاستقرار والطمأنينة، وإذا وصل إليه المرء أعطى الآخر الأمان، وأقر أن أعرف بأنه قوة الاعتقاد في شيء ما معرف، مادياً كان أو لا ماديًّا، لأن أي اعتقاد يحتاج إلى قوة ذاتية تمسك به. من قال إن الأديان يمكن أن تكون ديمقراطية؟ فإذا وصلت إلى ذلك فقدت ثوابتها، وهي مشددة حتى مع رعيتها، تضيّبها من الانقلابات بالتهم الجاهزة، وأهمها الكفر والإلحاد، حتى إنها تقوم بمطاردة الخارجين عنها أو ناقفيها، تعزلهم وتلفظهم وتضعهم تحت ضغط الإرهاب الديني، لذلك نقول: إن الإيمان يجسد حقيقة الديمقراطية، ووحده يكفل الحريات بكل أبعادها، ومنه يتولد التسامح واحترام الرأي والرأي الآخر، لأنه يمتلك عقلاً منفتحاً وقلباً محبًا، وأن المؤمن لا يكفر أحداً، لأنه يدرك أن الآخر مؤمن أيضاً، بينما المدين يكفر، لأنه يريد الآخر على دينه، أو على شاكلته، فمن يخالفه فهو كافر، وإذا حاوره أطلق عليه بأنه ملحد، بدل أن يحترم ما يعتقد أو يعتقد به.

من هنا أدخل في فكرة الإلحاد التي تعنى الاعتقاد بعكس ذلك، أي إنه إيمان ينفي ما يؤمن به الآخر، وله أسبابه التي يستند بها عليه، فهو يفتح باب النقاش الحر، ويأخذ بنظريات الشك وصولاً إلى اليقين والتجربة التي توصله إلى النتيجة، مبتعداً عن مركز العواطف ومبيناً التسلیم، مقدماً سيادة العقل على القلب، فاسحاً المجال أمام الفلسفة المنطقية وصولاً إلى جوهراً الذي يحقق من خلالها التطور الاجتماعي، ويعتبرنا أن الضرورات أو واجبات عالمية مرحلة لا تنفع سلبياتها، واللامان وجهة معنٌ

وَمُؤْمِنٌ بِي وَرَوَيْتُهُ كَمِيْ سَبَبَهُ، وَمُؤْمِنٌ وَمُؤْدِيْ يُرَوِّجُ
وَجُودَهَا، وَمَعْنَى الْإِلَحَادِ أَنَّ مَالًَ أَوْ أَخْذَ طَرِيقًا آخَرَ عَنِ السَّائِدِ،
أَوْ خَرْجَ مِنْهُ.

لَمَّا نَخْوَضُ هَذَا الْمَبْحَثَ وَدِعْوَتِي هِيَ أَنْ نَكُونَ مُؤْمِنِينَ، وَعِنْدَمَا
نَعُودُ إِلَى ذَلِكَ يَحْقِيقُ لَنَا أَيُّ لِلْمُؤْمِنِينَ النَّاقِشُ فِي مَسَائلِ حَقِيقَةِ الْمَوْتِ
وَخَلْوَدِ الرُّوحِ، وَأَنْ نَتَجْهِ إِلَى مَفَاهِيمِ الْمَهَارَةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِبْدَاعِ
الْعُقْلِيِّ وَمَوْضِوَعَةِ اسْتِثْمَارِهَا وَفَهْمِ الرَّسَائِلِ الْمُنْتَشِرَةِ عَلَى
كُوكِبِنَا الْحَيِّ وَالْقَادِمَةِ مِنْهُ، وَمَعْ اتسَاعِ قَدَرَاتِ الْعُقْلِ وَالْكَشْفِ
عَنْهَا وَتَطْوِيرَاتِ الْعَمَلِيَّاتِ التَّبَصُّرِيَّةِ الْمُسَؤُلَةِ عَنْ تَطْوِيرِ اللُّغَةِ
الْبَصَرِيَّةِ، حِيثُ أَخَذْتُ تَكَشِّفَ حُجُومَ الْأَخْطَاءِ الْفَكْرِيَّةِ الَّتِي
أَصَابَتِ الْعُقْلَ الْبَشَرِيَّ، فَكَانَ لَابِدَّ مِنِ الْبَحْثِ فِي الظَّواهِرِ
الْطَّبَيْعِيَّةِ الَّتِي تَرَدَّهَا إِلَى أَسْبَابِ حَوْطَهَا وَامْتَلَاكِ عِلْمَهَا، بِحِكْمَةِ
حَاجَةِ الْجَمَعِيَّاتِ لِامْتِلاَكِهَا.

أَيْهَا السَّادَةُ: هَلْ الْحَيَاةُ مُصْنَوَّعَةٌ مِنْ لَحَظَاتِ أَمْ فِي سَبْعَةِ أَيَّامٍ؟
«هَلْ مَنْ يَتَفَكَّرُ فِي ذَلِكَ مَلْحُدٌ؟» وَالْإِيمَانُ يَدُعُو لِلتَّقْرِيرِ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِخْلَافِ الْلَّيلِ وَالنَّهَارِ، أَلَا يَدُعُو الْمَقْدِسُ إِلَى
الْفَكْرِ وَالْتَّعْقِلِ وَالْتَّبَصُّرِ وَالْتَّدْقِيقِ بَعْدَ امْتِلَاكِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ؟
لَا فَلَسْفَهَةَ فِي الْأَدِيَّانِ، إِنَّمَا هُنَّا كُلُّ فَلَسْفَهَةٍ فِي الْإِيمَانِ، وَجَمِيعُ الْفَلَاسِفَةِ
وَالْمُفَكِّرِينَ وَسَوْادُ الْمُتَقْنِينَ مِنَ الْمُتَأْمِلِينَ هُمْ مُؤْمِنُونَ وَغَيْرُ مُتَدِّنِينَ،
لَأَنَّ الْبَحْثَ فِي أَيِّ دِينٍ مَقْدِسٌ أَوْ وَضْعِيْفٌ يَتَنَاهُ الْعُقْلُ، الْمُؤْمِنُ سَيَجِدُ
لِدِيَّ الْقَدْرَةِ عَلَى دُمُّ الْإِكْتِمَالِ فِيهِ، وَمِنْ ثُمَّ الْنَّقْدِ لِبعْضِ مِنْ بَنْوَهُ
الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا، أَوِ الدُّخُولِ عَبْرَ رُوَابِطِ تَوْدِي إِلَى فَهْمِ عَالَمَةِ الدِّينِ
بِالْجَمَعِيَّاتِ لِلشَّمْوُلِيَّةِ وَقَدْرَتِهِ (وَأَقْصَدَهَا الْإِيمَانُ) عَلَى تَحْلِيلِ
الْعِلْمِ وَالنَّفْسِ وَالْوَحْيِ وَالْإِيَّاهِ بَيْنَ النَّبِيَّةِ وَالْإِلَهِ، بَيْنَ الْأَبِّ وَالْأَبِنِ
وَالرُّوحِ الْقَدِسِ، بَيْنَ مُوسَى وَيَهُوَى، بَيْنَ بُوْذا وَكُونْفُوشِيوسَ
وَالْتَّرَكِيَّةِ الْكَوْنِيَّةِ الْمُحَرَّكَةِ وَالْمُتَحَرِّكَةِ وَعَلَاقَتِهَا بِالْحَيَاةِ الْحَيَّةِ
وَصُولًا إِلَى التَّعْمِقِ فِي طَبِيعَةِ النَّذَارِ الْإِلَهِيَّةِ وَتَوْصِيفَاتِهَا وَالتَّزَارِمِ
الْبَشَرِيَّ الْرُّوْحِيِّ بِوَجُودِهَا وَهِيمَتِهَا، كُلُّ هَذَا لَا يَسْتَطِعُ الْمُتَدِّنِ
تَحْلِيلِهِ وَاِكْتِشافِهِ، إِلَّا إِذَا آمَنَ فَعْلًا، وَهُنَا بِيَدِهِ وَصَفَهُ بِالْإِلَحَادِ
وَمُفَرَّدَاتِهِ الْهَرْطَقَةِ وَالْتَّجَدِيفِ وَالْزَّنْدَقَةِ وَالْإِشْرَاكِ وَالْكُفْرِ وَالْمَرْوِقِ
الْمَلِّيِّ أَوِ الْمَذْهَبِيِّ أَوِ الدِّينِيِّ، وَهُؤُلَاءِ الْمُتَهَمِّنُونَ بِالْإِلَحَادِ يَكُونُونَ مِنْ
الْمُجَتَهِّدِينَ وَالْعُلَمَاءِ وَالْبَاحِثِينَ وَالْمُفَكِّرِينَ الشَّاثِرِينَ عَلَى التَّخَلُّفِ
الْفَكْرِيِّ السَّائِدِ الْمُتَنَرِّسِ خَلْفَ الْإِقْيَادِ إِلَى الْوَرَاءِ، لَا إِلَى التَّقدِيمِ
وَالْحَيَاةِ الَّتِي تَرِيدُ الْجَهُودَ لِامْتِلاَكِ قَوَاهَا وَالْتَّأْثِيرِ فِيهَا.

لَنُعْدَ إِلَى مَذَكُورَاتِ روَادِ الْفَضَاءِ الَّذِينَ وَصَلُوا إِلَى الْقَمَرِ، وَجَالُوا
فِي فَضَاءِ هَذَا الْكَوْنِ وَاِكْتَشَافُهُمْ لِدُقَّةِ تَوْضِعَاتِ كَوَافِكِهِ
وَانْتَظَامِ حَرْكَتِهِ وَإِيَّاهُ جَمَالَهُ، تَحْدِثُوا بَأَنْ لَابِدَ لِهَا الْكَوْنِ
مِنْ خَالِقٍ، وَأَنَّا نَؤْمِنُ عُمِيقًا بِوَجُودِهِ، لَكُنَّا نَتَوَقَّفُ عَنْ مَاهِيَّتِهِ،
وَهُمْ مِنْ أَيْدِيَ مُخْتَلِفَةٍ مَعْقَدَاتٍ وَمُضَعَّفَاتٍ، أَمْ مِنْ الْبَالِكَتِكَبِّ؟ أَمْ

ومن بين الآيات التي وردت في القرآن الكريم، هي الآيات التالية:

الإيمان يعتبر أن فكرة البحث في نشأة الكون والنظريات التي شقت سبلاً في العقل قابلة للنقاش، وأنها إبداع فكري لا ينبغي الاستهانة به مثل نظرية وحدة الوجود ووحدة الشهود، ومهندسة الكون الأعظم، ونظرية الاحتمالات وجذلية المصادرية والتبع الواحد والفروع المتعددة والعلمانية، والتأمل التصوفى وصولاً إلى الحقائق وابتعاداً من التسليم والتسيير، فما معنى العقل وخياراته؟

إنها أكانيب الأنماط العلوى التي لا تقول الحقيقة، بل تدعىها، كتبت في نهايات عام ٢٠١٥م: أيها الناس لا جحيم لكم، لأنكم تصنعون حجيمكم بأيديكم، وقلت أيضاً إنه كلما اتسع العقل اتسع الكون بغایة فهم أشمل للحركة والسكن والبناء والهدم، وخضت غمار فلسفة المخلص الموجود لدى جميع الديانات وال الحاجة إلى فكرته من أجل استمرار الوظيفيين وحكمهم وتعزيز تعينهم للأديان من المتدینين والبسطاء وأمي الفكير، ومنذ أكثر من شهر تحدث قداسة البابا في حاضرة الفاتيكان قائلاً: أيها الناس لا جحيم لكم، وقدم لغة فريدة أنه بعد ألفي عام لا بد من العودة لتصحیح وتطویر بعض من أفکار المقدّس، وهذا لم يأت من شخصية عادية، بل من استثناء، فهل يمكن ملحاً، وهو الذي يدعو في جميع عظاته إلى المتدینين أن أمّنوا، هل يخرج علينا أحد من المفسرين أو الأئمة ليقول لنا إن لدينا في تقاسيرنا أخطاء هنا أو هناك؟ أم إن تعزيز ثقافة الخوف بدءاً من خوفهم هو المطلوب؛ والإنجيل المقدس والقرآن الكريم والتوراة وأفكار زرادشت وبودا وكونفوشيوس وغوته وهیغل وابن خلدون، لا تتحدث جميعها عن فكرة الإيمان؟ فهل يكُون كل هؤلاء متهمين أو متهمنين لبعضهم بعضاً، أم إنه آمن كل بما اعتقاده؟

في العالم الفكري لا يوجد إلحاد ولا ملحodon، لأن الجميع مؤمنون، وهذا هو حال أهل الفلسفة والفكر والثقافة والتفكير والتأمل والتتصوف، لأن كل ذلك حق من حقوق الإنسان، والعقل حر فيما يطرحه، ويختار من دون تطرف أو تشدد، فالآديان حاجة، والإيمان حق، والواقعية تقوينا إلى أننا محكومون بالحلقة أن يكون ممّا منن: أولاً.

هل تعتبر أنك عملت ثورة تشكيلية حروفية

